المتن

القاعدة السادسة

أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين:

لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور "أسألك بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك"1الحديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم، وهو صحيح

وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن لأحدٍ حصره، ولا الإحاطة به.

الشرح

أسماء الله ليست محصورة في عددٍ معين؛ لأن من أسماء الله ما استأثر الله بعلمه ، وما استاثر الله بعلمه لايمكن الإحاطة به.

المتن

فأما قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة" رواه البخاري، كتاب التوحيد (7392) ومسلم، كتاب الذكر (2677) . فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، و لو كان المراد الحصر لكانت العبارة: "إن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة" أو نحو ذلك. إذن فمعنى الحديث: أن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة، وعلى هذا فيكون

قوله: "من أحصاها دخل الجنة" جملةً مكملةً لما قبلها، وليست مستقلة، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة.

الشرح

سبق أن قررنا الآن أن أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين ، فإن قال لنا قائلٌ: بل هي محصورة ؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم-يقول: "إِنَّ للهِ تسعة وتسعين اسمًا مَنْ أحصاها دخل الجنة" فذكر أنها تسعة وتسعون اسمًا ثم عاد و استأنف وقال: "من أحصاها" أي: من أحصى هذه الأسماءُ التسعة وُ التسعون دخلَ الجنة، وهذا ينقض قولكم بأن أسماء الله غير محصورة!

نقول: هذا لاينقض قولنَا ؛ لأننا لسنا نحن الذين قلناه، بل قاله أعلم الناس بربه وهو رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حيثُ قال: "أواستأثرت به في علم الغيب عندك"وحينئذٍ نقول : فلا يُمكن أن يتناقض كلام النبي- صلى الله عليه وسلم.-

فإن قيل : فما الجواب على حديث:" إن لله تسعة وتسعين اسمًا"؟

نقول: الجواب أن للهِ أسماء حسنى ، ومنها تسعة وتسعون اسمًا ؛ ومن أحصى هذا العدد من الأسماء دخل الجنة ، وهذا لايُنافي أن يكون له أسماءٌ أخرى لم تدخل في هذا الحُكم.

ونظيرُ ذلك أن تقول:" عندي مئةُ درهم أعددتها للصدقة " هل معنى ذلك أنه ليس عندك إلا هذه المئة؟ لا. لكن المعنى أن عندي مئة أعددتها لذلك؛ وأن عندي أشياء أخرى ؛ عندي مئات الألوف ؛ما أعددتها للصدقة.

ونظير ذلك أن أقول :"عندي ثوبان أعددتهما للجمعة " هل معناه ليس عندي ثياب غيرهما؟ لا؛ لايلزم, هذا مثلها أيضًا.

ونقول: فقول النبي صلى الله عليه وسلم : "مَنْ أحصاها دخل الجنة" جملة مكملةٌ لما قبلها، أي هذه التسعة والتسعين خُصت بأن من أحصاها دخل الجنة، وليست الجملة الثانية مستقلة عن الأولى كما يتوهم بعض العلماء.

المتن

ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم تعيينُ هذه الأسماء، والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه في "الفتاوى" ص 383 جـ6 من "مجموع ابن قاسم": تعيينها ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل المعرفة بحديثه، وقال قبل ذلك ص 379: إن الوليد ذكرها عن بعض شيوخه الشاميين كما جاء مفسِّرًا في بعض طرق حديثه. أهـ

وقال ابن حجر في "فتح الباري" ص215 جـ11 ط السلفية:

ليست العلة عند الشيخين "البخاري ومسلم"، تفرد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه والاضطراب، وتدليسه واحتمال الإدراج. أهـ

الشرح

هذا الحديث علله ابن حجر بتفرد الوليد والاختلاف والاضطراب، والتدليس ،

واحتمال الإدراج ،كلُ هذه عِللٌ تقدح في صحة الحديث الذي فيه عدُّ الأسماء.

ثم إن هذه الأسماء التي ذُكِرتْ؛ منها أشياءٌ لاتصح أن تكون اسمًا ، ومنها أشياء لم تُذكر وهي من أسماء الله ؛ ثبت بها الحديث. فـ"الرب" مثلا لم يُذكر في هذه الأسماء المعدودة مع أنه من أسماء الله ، و"الشافي" لم يُذكر في هذه الأسماء المعدودة مع أنه من أسماء الله.

فلما كان هذا الحديث قد جمع ما لايصح أن يكون اسمًا لله، وترك ما هو من أسماء الله وهي ظاهرة ومشهورة ، دلَّ ذلك على أن عدَّها ليس من كلام النبي-صلى الله عليه وسلم-لأن كلام النبي-عليه الصلاة وسلم-لا يتناقض.

ومن أحب أن يطلع على هذه الأنواع في عدِّها فليرجع إلى "فتح الباري" لابن حجر ، فقد ذكر هناك أشياء غريبة ذكرها بعض العلماء على أنها من أسماء الله ، وهي بعيدة عن أن تكون من أسماء الله.

وسبب هذا الاختلاف أنه لم يصح فيها حديث بالتعيين. ولو صح حديث بالتعيين لما بقي كلامٌ لأحدٍ بعد ذلك ، ولكن لعدم صحة مانقل عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها ؛ كثر الاختلاف و الاضطراب في تعيينها.